هل أخطأ نساخ القرآن في كتابة بعض كلماته؟

الكاتب: منقذ السقار

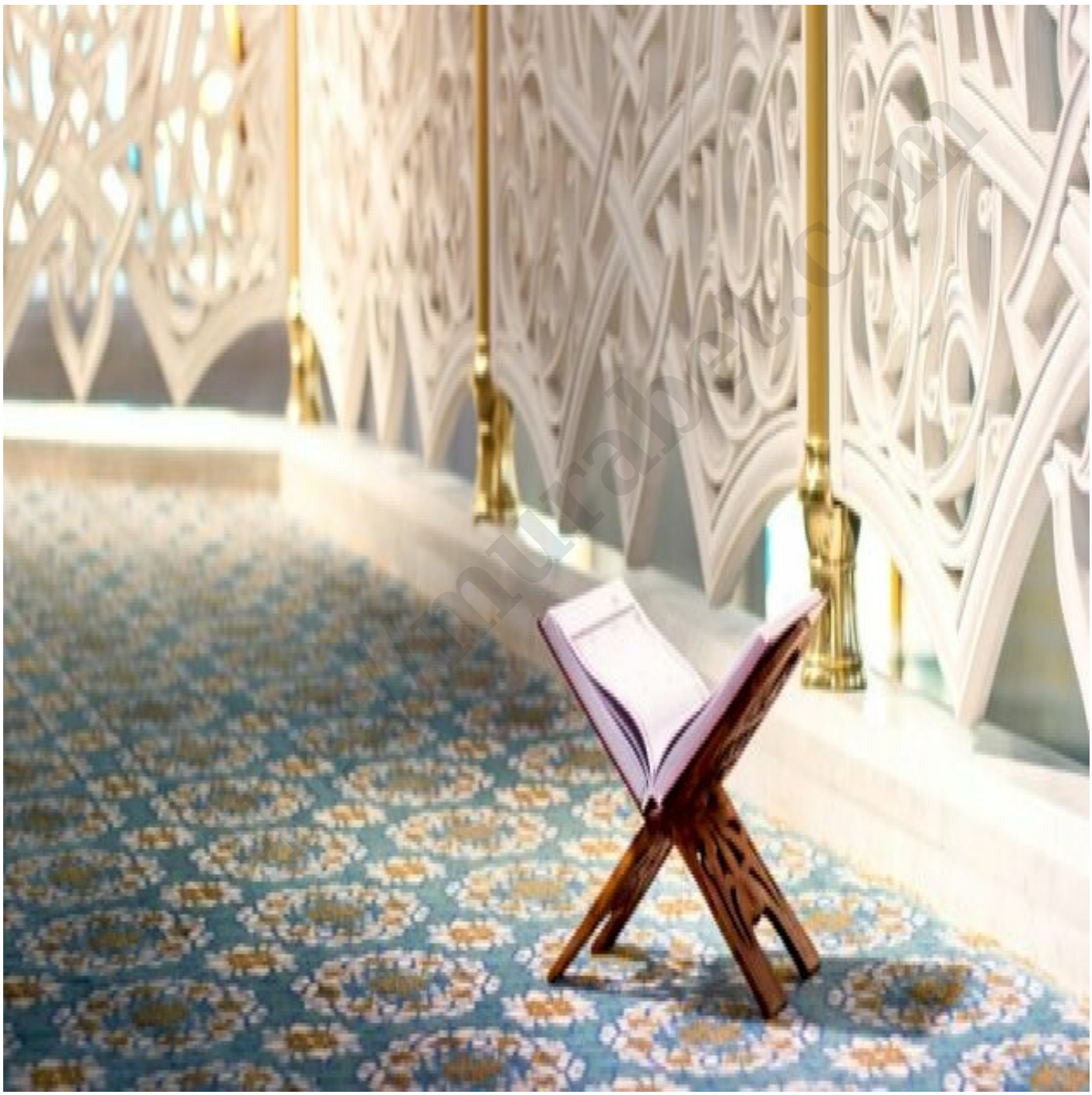

قالوا: النص القرآني تعرض للتغيير والتحريف الذي طرأ عليه بسبب خطأ الرواة والنساخ، واستدلوا لذلك بما روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ "أفلم يتبين للذين آمنوا" فقيل له: إنها {أفلم ييأس الذين آمنوا} (الرعد: ٣١) فقال: إني أرى الكاتب كتبها وهو ناعس (١).

الجواب:

لن نعيد هنا ما سبق عرضه عن كيفية نقل القرآن الكريم بحفظ الجموع من الصحابة وإجماعهم على المصحف الذي كتبه عثمان، فما خالف حروفه تركوا روايته، ولو كان منقولًا عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلو صح النقل عن ابن عباس لما كان فيه ما يقدح في وثاقة النص القرآني، لمخالفته لنقل جموع الثقات.

لكن الرواية المذكورة لا تصح نسبتها إلى ابن عباس (٢)، بل هي ضعيفة منكرة المتن، ردها العلماء واستبشعوها لمخالفتها لظاهر القرآن الكريم {وإنا له لحافظون} (الحجر: ٩)، ثم لأبسط معارفنا عن كيفية نقل القرآن الكريم، قال الزمخشري: «هذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكيف يخفى هذا حتى يبقى ثابتًا بين دفتي الإمام [أي المصحف الإمام، وهو مصحف عثمان]، وكان متقلبًا بين أيدي أولئك الأعلام المحتاطين لدين الله المهيمنين عليه، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه؛ خصوصًا عن القانون الذي إليه المرجع، والقاعدة التي أقيم عليها البناء؟ هذا والله فرية ما فيها مرية.

وقال الفراء: «لا يتلى إلا كما أنزل: {أَفَلَمْ يَيْأَسِ}» (٣).

وقال أبو حيان: «وأما قول من قال: «إنما كتبه الكاتب وهو ناعس، فسوى أسنان السين» فقول زنديق ملحد» (٤).

وقال الألوسي: «فرواية ذلك - كما في الدر المنثور - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما غير صحيحة» (٥).

https://murabet.com

وقال الزرقاني: «لم يصح ذلك عن ابن عباس».
ويشهد لضعف هذه الرواية أمور، منها أنه ورد عن ابن عباس تفسيره للفظة {ييأس}، مما يدل على قراءته بها، فقد أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسَّر {أفلم ييأس} بقوله: «يعلم»، فتفسيره إقرار منه لأصالتها، ويناقض الرواية المزعومة التي توهم تخطئته لمن قرأ: {ييأس}.
ويزيد الأمر وضوحًا وجلاء ما أخرجه الطستي عن نافع بن الأزرق أنه سأل ابن عباس عن قوله: {أفلم ييأس الذين آمنوا} ففسرها بقوله: «(أفلم يعلم) بلغة بني مالك».
فقال ابن الأزرق: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: «نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقول:
لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه ... وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا» (٦).
لكن الشاهد الأهم على ضعف هذه الرواية هو مخالفتها للقراءات الصحيحة المنقولة عن ابن عباس بروايات الجموع عن الجموع، وفي كلها قرأ الرواة عنه: {أفلم ييأس الذين آمنوا}، وهذه القراءات أوثق في أسانيدها وأصح من الرواية المشكلة.
فقراءة أبي عمرو الدوري مسندة إلى ابن عباس، وقرأ فيها: {أفلم ييأس}، فقد قرأ أبو عمرو على مجاهد المكي وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وعكرمة بن خالد القرشي وأخيه أبي وابصة الحارث بن خالد القرشي، وكل هؤلاء قرؤوا على ابن عباس رضي الله عنه: {أفلم ييأس}.
كما قرأها أبو عمرو بهذا اللفظ على شيوخه محمد بن محيصن وأبي صفوان حميد الأعرج، وقد قرآ على مجاهد تلميذ ابن عباس (٧).
قال ابن الأنباري: «روي عن عكرمة عن ابن أبي نجيح أنه قرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا)، وبها احتج من زعم أنه الصواب في التلاوة، وهو باطل عن ابن عباس، لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو في المصحف بقراءة أبي عمرو، وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس» (٨).

٢. قالوا: أخطأ نساخ القرآن في قراءة بعض كلمات القرآن، وتغيرت بسبب القراءة الخاطئة، ومثلوا له بكلمة (أمة) في قوله: {وادكر بعد أمة} (يوسف: ٤٥)، فزعموا أنها ينبغي أن تكون (وادكر بعد أمد).

وذكروا مثالًا آخر لما أسموه أخطاء نساخ القرآن في كلمة {حصب}، وذلك في قوله تعالى: {فإنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} (الأنبياء: ٩٨)، فزعم أنها في الأصل (حطب جهنم)، فتحرفت على قارئها إلى {حصب}، لأن الحصب يكون من الحجر، بينما الحطب يكون من الشجر الذي هو وقود النار.

الجواب: لم يقرأ المستشرق بيلامي (٩) صاحب هذه الشبهة ما يسوغ له هذا القول في مخطوطة للقرآن، ولم يجده في رواية من الروايات، لكنها خاطرة لامست خياله وهو يشرب الشاي، ولربما القهوة، وقد أودى به جهله بألفاظ العرب إلى الظن بأن كلمة {أمة} لا تناسب هذا السياق، إذ لا يعرف أن (الأمة) لفظ مشترك، يقصد به العرب عددًا من المعاني، ورد بعضها في القرآن، ومنها: الجماعة، ومنه قوله تعالى: {وجد عليه أمة من الناس} (القصص: ٢٣)، أي جماعة من الناس. ومن معاني (الأمة): المقتدى به، ومنه قوله: {إن إبراهيم كان أمة} (النحل: ١٢٠)، أي إمامًا يقتدى به، وكذلك يراد من (الأمة): الطريقة أو الدين، ومنه قوله تعالى: {إنا وجدنا آباءنا على أمة} (الزخرف: ٢٢)، أي على طريقة.

ومن معاني هذه الكلمة القرآنية أيضًا في لغة العرب: المدة والأمد، وورد لها شاهد آخر في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: {ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه} (هود: ٨)، فأمَّة هنا تعني (مدة) أو (أمد).

وأما بخصوص الخطأ الآخر الذي زعمه المستشرق بيلامي، ونسبه إلى قراءة خاطئة لأحد النساخ في قوله: {فإنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم}، فزعم أن الأصل (حطب جهنم) لأن الحصب من الحجر، والحطب من الشجر الذي هو وقود النار.

وقد جهل بيلامي أن القرآن ذكر الحجارة مرتين في سياق حديثه عن وقود جهنم، فهي نار {وقودها الناس والحجارة} (التحريم: ٦)، فالنار وقودها الحجر والشجر والإنسان، ولذا شبه الله عذاب أهل النار بالحصب، وهو الحجر الذي

https://murabet.com

تذيبه النار، وهو مشهد أعظم من إحراق الشجر.
ولا ريب أن (الحصب) أنسب هنا من (الحطب)، لأن الحديث عن إحراقهم وآلهتهم المصنوعة من الحجارة لا الشجر {فإنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم}.
إن أمثال هذه المطاعن مما تضحك له الثكلى، ويفتقر إلى أدنى صور الموضوعية التي يفتقدها المستشرقون بقدر جهلهم بوسائط نقل القرآن عبر القرون، وأعداد حافظيه بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم الدين.

المصدر:
منقذ السقار، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين
الإشارات المرجعية:
1. أخرجه الطبري (١٣/ ١٥٤). وذكره السيوطي في الدر (٤/ ٦٥٣) وعزاه لابن الأنباري في المصاحف.
2. رجح ابن حجر تصحيح سند الرواية المنسوبة إلى ابن عباس، وتعقبه الشيخ أحمد شاكر بقوله: «فإسناده صحيح، لا مطعن فيه، ومع صحة إسناده لم أجد أحدًا من أصحاب الدواوين الكبار، كأحمد في مسنده، أو الحاكم في المستدرك، ولا أحدًا ممن نقل عن الدواوين الكبار، كالهيثمي في مجمع الزوائد، أخرج هذا الخبر أو أشار إلى هذه القراءة عن ابن عباس، أو علي بن أبي طالب، كما جاء في الخبر الذي قبله رقم: ٢٠٤٠٨، بل أعجب من ذلك أن ابن كثير، وهو المتعقب أحاديث أبي جعفر في التفسير، لما بلغ تفسير هذه الآية، لم يفعل سوى أن أشار إلى قراءة ابن عباس، وأغفل هذا الخبر إغفالًا على غير عادته، وأكبر ظني أن ابن كثير عرف صحة إسناده، ولكنه أنكر ظاهر معناه إنكارًا حمله على السكوت عنه، وكان خليقًا أن يذكره ويصفه بالغرابة أو النكارة، ولكنه لم يفعل، لأنه فيما أظن قد تحير في صحة إسناده، مع نكارة ما يدل عليه ظاهر لفظه. وزاد هذا الظاهر نكارة عنده، ما قاله المفسرون قبله في هذا الخبر عن ابن عباس، حين رووه غير مسند بألفاظ غير هذه الألفاظ» تعليق أحمد شاكر على تفسير الطبري (١٦/ ٤٥٢).
3. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢/ ٤٩٩).

https://murabet.com

4. البحر المحيط (٦/ ٣٩١).
5. روح المعاني (٧/ ١٤٨).
6. ويدل عليه أيضًا قول سحيم اليربوعي:
أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني ... ألم تيأسوا [أي تعلموا] أني ابن فارسِ زهدمِ
7. انظر الإقناع في القراءات السبع (١/ ١٠١).
8. الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٢٠).
9. مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، د. محمد مهر علي (نسخة إلكترونية) في مقال نشره في مجلة الجمعية الاستشراقية الأمريكية سنة ١٩٩٣م.

الكلمات المفتاحية:

#تنزيه-القرآن-الكريم #شبهات-حول-القرآن

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبنى جميع أفكاره.

https://murabet.com